البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنّ الخائب من خاب دينه، والهالك من هلك دينه. ألا لا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار، لأن النار لا يُفكّ أسيرها ولا يبرأ حديرها[1] ولا يُطفأ حريقها، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها تردّ عنها، واعلموا أنّ الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً، واتقوا الله في أموالكم، والدماء فاجتنبوها. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٢).

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

موعظته في جنازة

أخرج ابن أبي حاتم عن سُلَيم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صُلّي على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا[2] منه إلى منزل آخر، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسّع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة فإنكم في بعض تلك المواطن، حتى يغشى الناس أمرٌ من الله، فتبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يُقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿أو كظلماتٍ في بحر لُجّيٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سَحَابٌ، ظلماتٌ بعضُها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[3] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿انظُرُونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾[4] وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾[5]، فيرجعون إلى المكان الذي قُسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون

---

(١) «حديرها»: يقال حدر الجلد حدراً إذا ورم، والمعنى أن الضرب والأذى يضع الجلد وأورمه. «النهاية» (١/ ٣٥٤).

(٢) «تظعنوا»: ترحلوا.

(٣) [٢٤/ سورة النور/ ٤٠].

(٤) [٥٧/ سورة الحديد/ ١٣].

(٥) [٤/ سورة النساء/ ١٤٢].

إليهم وقد ضُرب بينهم بسور له باب ﴿باطنُه فيه الرحمةُ وظاهرُه من قِبَله العذاب﴾[1] ـ الآية؛ إلا أنه ـ يقول سليم بن عامر: ـ فما يزال المنافق مغتراً حتى يقسم النور، ويميزَ الله بين المنافق والمؤمن. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٠٨). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٤٠) عن سليم عامر ـ نحوه.

موعظته لنفر دخلوا عليه

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال: دخلت في نفر على أبي أُمامة رضي الله عنه، فإذا شيخ قد رقّ وكَبِر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يُرى من منظره، فقال في أول ما حدّثنا: إنّ مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم، فإنّ رسول الله ﷺ قد بلّغ ما أُرسل به، وإن أصحابه قد بلّغوا ما سمعوا، فبلّغوا ما تسمعون: ثلاثة كلُّهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: فاصِلٌ فَصَل[2] في سبيل الله، فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام. ثم قال: إنّ في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطهنّ القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القَنطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الدَّين؟ فيحسَبه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾[3] فيقول: يا ربّ، عليّ كذا وكذا، فيقول: اقضِ دَينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به، فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فَركِّبوا عليه[4]. قال: فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يُؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يُرَكَّب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يُردَّ عليهم أمثال الجبال. ثم قال: إياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وعليكم بالصدق؛ فإنّ الصدق يهدي إلى البر، والبرّ يهدي إلى الجنة، ثم قال: أيها الناس، لأنتم أضلُّ من أهل الجاهلية، إنّ الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، وللدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارّون

---

(١) [٥٧/ سورة الحديد/ ١٣].

(٢) «فاصل فَصَل» أي خرج من منزله وبلده «النهاية» (٣/ ٤٥١).

(٣) [٤/ سورة النساء/ ٤٢].

(٤) «فركّبوا عليه»: حمّلوه إياها.

تمسكون، أما والله، لقد فُتحت الفتوح بسيوف ما حِليتها الذهب والفضة، ولكن حِليتها العَلاَبي[1] والأَنُك[2] والحديد. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٣).

مواعظ عبد الله بن بُسْر رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: المتّقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم عبادة، بل ذلك زيادة، وأنتم بمرّ الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، وأعدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٤).

(١) «العلابي»: جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان يميناً وشمالاً وما بينهما منبت عُرْف الفرس، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدّعت فتيبس وتقوى.

(٢) «الأنك»: الرصاص الأبيض وقيل الأسود. وقيل هو الخالص منه.